وما الكم ترقون مني ما استطع واعتق
أعزكم اني باحسن سيرة بصر واني بالفواحش احرق
فانك قد فاحشتني فهرتني هنيئا مريئا انت بالفحش احذق

والسادس من اسبابه التفضل على الساب وهذا يكون من الكرم وحسن التالف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا ينتقصانك ويثلبانك فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة اعذر في تنقصي وثلبي وكان هذا تفضلا منه وتالفا وحكي عن الاحنف بن قيس انه قال ما عاداني احد قط الا اخذت في امره باحدى ثلاث خصال ان كان اعلى مني عرفت له قدره وان كان دوني رفعت قدري عنه وان كان نظيري تفضلت عليه فاخذ الخليل فنظمه شعرا فقال وقيل انه لمحمود الوراق

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان عظمت منه علي الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فاحلم دائبا اصون به عرضي وان لام لائم
واما الذي مثلي فان زل او هفا تفضلت ان الفضل بالعفو حاكم

والسابع من اسبابه استنكاف السباب وقطع السباب وهذا يكون من الحزم كما حكي ان رجلا قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وحكي ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال لعامر بن مرة الزهري من احمق الناس قال من ظن انه اعقل الناس قال صدقت قال فمن اعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال وقال الشعبي رضي الله تعالى عنه ما ادركت امي فابرها ولم لا اسب احدا فيسبها وقال بعض الحكما اعراضك صون اعراضك

وقال بعض الشعرا

وفي الحلم ردع للسفيه عن الاذى وفي الخرق اغرا فلا تك اخرقا
فتندم اذ لا ينفعنك ندامة كما ندم المغبون لما تفرقا

وقال اخر

قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي اصم واذني غير صما

والثامن من اسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس وربما اوجبه الراي واقتضاه الحزم وقد قيل في منثور الحكم الحلم حجاب الافات وقال الشاعر

ارفق اذا خفت من ذي هفوة خرقا ليس الحليم كمن في امره خرق

والتاسع من اسبابه الرعاية ليد سالفة او حرمة لازمة وهذا يكون من الوفا وحسن العهد وقيل في منثور الحكم اكرم الشيم ارعاها للذمم وقال الشاعر

ان الوفا على الكرام فريضة واللوم مقرون بذي الاخلاق
وترى الكريم لمن يعاشر منصفا وترى اللئيم مجانب الانصاف

والعاشر من اسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدها وقد قيل في منثور الحكم من ظهر غضبه قل كيده وقال بعض الادبا غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله وقال بعض الحكما اذا سكت عن الجاهل فقد اوسعته جوابا واوجعته عقابا وقال اياس بن قتادة

تعاقب ايدينا ويحلم راينا ونشتم بالافعال لا بالتكلم
وللكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه حين يشتم

فهذه عشرة اسباب تدعو الى الحلم وبعض الاسباب افضل من بعض وليس اذا كان بعض اسبابه مفضولا ما يقتضي ان يكون نتيجته من الحلم مذموما وانما الاولى بالانسان ان يدعوه الى الحلم افضل اسبابه وان كان الحلم كله فضلا فان عري عن احد هذه الاسباب كان ذلا ولم يكن حلما لانا قد ذكرنا في حد الحلم انه ضبط النفس عن هيجان الغضب واذا فقد الغضب بسماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية ولذلك قالت الحكما ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب وقال الشاعر

Copyright © King Saud University